رسالة تشتمل على إثبات ما غيّره أحبار اليهود من كلمات التوراة وإنكارهم لنبوّة محمد ﷺ

لإمام الدين ابن محمد بن قاسم البطائحي الخليلي

تحقيق

تركي بن فهد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن هذه الرسالة هي حلقة في سلسلة كتابات الجدل الإسلامي ضد اليهودية ، ولعل أبرز من كتب في هذا الفن هو الإمام علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) في كتابه (**الفصل في الملل والأهواء والنحل**) الذي تميز عن غيره من كتب الملل والنحل بالجدل مستخدماً نصوصاً من كتب القوم غير التوراة .

ومؤلف هذه الرسالة هو إمام الدين ابن محمد بن قاسم البطائحي الخليلي ، وللأسف فلم أهتدِ إلى ترجمته في كتب التراجم التي رجعت إليها . ولم أجد له مؤلفات أخرى فيما اطلعت عليه من فهارس. وقد ألَّف إمام الدين رسالته هذه في القسطنطينية سنة ٩٨٩هـ . ونلحظ من أسلوبه في هذه الرسالة احتمال كون اللغة العربية لم تكن لغته الأولى .

ومن المُرجَّح أن المؤلف كتب رسالته هذه لمساعدة أهل الجدل من المسلمين في مجادلتهم لليهود. والذي رجَّح هذا لدي نقاط منها :

أولاً : إيراده لجميع النصوص التوراتية في الرسالة بلغتها العبرية بحروف عربية .

ثانياً : إحالته على التلمود وكتاب في تفسير التوراة لأحد أحبار اليهود سمَّاه «أبو عذرا» ووصفه بأنه «أعظم مُفَسِّري التوراة من اليهود» . ومعلوم أن المُجادل إذا أحال

إلى كُتُب الخصوم لإثبات الحُجَّة كان ذلك من دواعي إفحام الخصم وإرباكه .

ثالثاً : ورود عبارات في الرسالة تدل على ذلك مثل : «مقصودكم» و «قلتم» و«اعلموا يا قوم يهود»، إلى آخره .

وأما أسلوب المؤلف ، فهو أسلوب تقليدي لا يختلف كثيراً عن غيره من الكتابات الجدلية الإسلامية في زمنه . ومما يميِّز هذه الرسالة : إيراد المؤلف للنصوص التوراتية في الرسالة بلغتها العبرية ، ولكن بحروف عربية مضبوطة بالشكل ، ثم ترجمها إلى اللغة العربية . ولعل من أبرز من فعل ذلك المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ) في كتابه (**البدء والتاريخ**)[1]. كذلك رجوع المؤلف إلى مصدرين يهوديين غير التوراة ، وهما التلمود ، وكتاب في تفسير التوراة .

وقد قسَّم المؤلف – رحمه الله – رسالته إلى ثلاثة أقسام :

أولها: الرد على أدلة اليهود في استحالة نسخ التوراة وشريعة موسى عليه السلام . وهذا ركن أساسي في عقيدة اليهود ، وهو أول ما يبتدئ به غالباً في جدلهم . ثم تطرَّق المؤلف إلى حجج اليهود في رفضهم قبول القرآن معجزة لمحمد ﷺ . ثم عاد وأورد قولهم في نسخ شريعة التوراة، وقولهم في عدم جواز الزيادة فيها أو النقصان منها .

ويتبع المؤلف في هذا القسم أسلوب سرد قول اليهود وحجَّتهم ، ثم يشرع في الرد عليها مستدلاً بنصوص من كتبهم .

ثانيها : خصصه للبشارات بمحمد ﷺ في التوراة . وفي هذا القسم أورد المؤلف فقرات من التوراة، ثم شرحها ووضَّح البشارة فيها ، وأن المقصود بها هو محمد ﷺ . وعدد تلك الفقرات التي أوردها خمس .

ثالثها: وهو الأخير، خصصه لإثبات تغيير بعض كلمات التوراة. وفي هذا القسم يُبرز المؤلف تناقضات في التوراة من مواضع عِدَّة، ذكرها مثالاً لتغيير اليهود للتوراة والزيادة فيها .

ثم يختم المؤلف رسالته التي فرغ منها يوم الثلاثاء السابع من صفر سنة تسع وثمانين وتسعمائة للهجرة .

وهذه الرسالة تقع ضمن مجموع رقم (٣٦-٣٧٠٦) في مكتبة لا له لي (Laleli) التابعة للسليمانية في تركيا . وتحتل الصفحات من ٣٥٦ إلى ٣٦٤. وقد كُتبت بخط النسخ التدوينى الشامي . وتحتوي كل صفحة على ثلاثة وعشرين سطراً ، ومعدل عدد الكلمات في كل سطر سبع كلمات تقريباً .

وأود أن أشكر هنا الأخ الدكتور سهيل صابان ، الذي ساعدني في الحصول على صورة لهذه الرسالة ، فجزاه الله خيراً.

أما عن عملي في التحقيق فقد حرصت على إخراج النص كما كتبه مؤلفه قدر الإمكان ، خاصة وأني لم أجد له نسخة أخرى ، وقد تركت الأخطاء اللغوية كما هي، وأضفت أحياناً بين معقوفين [ ] ما يستقيم به السياق ، وقد اعتمدت الرسم الإملائي الحديث دون الإشارة إلى التعديل إلا إن كانت الأخطاء في اللفظ وليست في الرسم ، وعزوت آيات القرآن الكريم إلى أماكنها ، وكذلك فقرات التوراة ، وعلَّقت على الترجمة في الهامش إن تبيَّن لي خطأ فيها ، وشرحت في الهامش ما اعتقدت أنه يحتاج إلى شرح. وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التحقيق :

[٣٥٧/أ] القسم الأول : في إبطال أدلّة اليهود . القسم الثاني : في إثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من عبارة التوراة بعدما غيّره اليهود . القسم الثالث : في إثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة .

أما القسم الأول :

زعم اليهود أن كون مذهب موسى عليه السلام أبدياً ، وقالوا إنّا وَجَدنا في التوراة كلاماً يَدُلُّ على أبَدِيّة مذهب موسى عليه السلام كقوله تعالى : **وشَامْ رُو بَني اسْرَاييل هَشَ بَتْ لَذُورُسَمْ بَرِيثْ عُولاَمْ** ، الآية[٢]. ومعناه بلغة العرب : (يحفظون قوم بني إسرائيل السّبت في أدهارهم عهداً أبديّاً) ؛ فإنَّ هذه الآية دالّة على أبديّة تعطل السبت، فإن رفع الله تعالى في القرآن العظيم ذلك الحكم يلزم التناقض في كلام الباري ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، فإذا كان كذلك لزمَ أبديّة دين موسى عليه السلام، ولهذا لم نُطع رسولاً أبطل ذلك الحكم .

أقول: الجواب عن زعمهم أنَّ الآية التي وقعت في التوراة وإن كان مقيّداً بما يُفيد الأبد ، وهو عبارة «عولام» على لغة عمران ، لكن للأبد معنيين : الأول طول المُكث ، والثاني عدم التناهي ؛ والمراد بالأبد الذي وقع في هذه الآية هو المعنى الأول لا الثاني ، فلم يلزم أبديّة دين موسى عليه السلام بالمعنى الثاني التي هي مقصودكم ، ولم يلزم التناقض أيضاً لأنَّ كل أمر وقَعَ من الله تعالى في مدّة مخصوصة لحكمة ومصلحة .

فإن اعترض هؤلاء القاصرين من مُفسّري اليهود وقالوا [٣٥٧/ب] : ما دليلكم في أن يكون المُراد من الأبد في هذه الآية المذكورة هو المعنى الأول دون الثاني ، نقول : إنكم أخذتم المعنى الثاني من قوله تعالى : «عُولام وَاعِدْ» في قوله تعالى في التوراة : **اذُونَيْ يملكْ عُولامْ وَاعِدْ**[٣]. ومعناه على لغة العرب : (الله ملك أبديّ). وقلتم : إذا قُيِّد «عُولام» بقيد «وَاعِدْ» يُراد من المجموع الأبد بالمعنى الثاني . وأمّا إذا لم يُقيَّد «عولام» بقيد «واعد» فالمُراد من «عولام» هو الأبد بالمعنى الأول .

وفي الآية المذكورة في قوله تعالى : «وشام رو» غير مُقيَّد فعُلِمَ أنَّ المُراد منه المعنى الأول لا الثاني . ونظيره ما اعترضتم في التوراة وقلتم : إنَّ الله تعالى قال في التوراة : **كِيْ تِقْنَهْ عَبَدْ عِبْرِي شَشه شَانِيمْ يَعْبُدْ وَسَبَيتْ يَصَاحَفْشِي وَإِمْ يُومَرْ فَعَبَدْ اَحَبْتِي اَذُونَيْ وَإِشْتِي وَيَانِيْ لَواصَاحُفْشِي وَرَصَعْ اَنُونُو أُذ نُويمَرْصَعْ وَعَبَدُوا لْعُولامْ**[٤]. ومعناه على لغة العرب : (إذا اشتريت عبداً عبرياً فليخدم ذلك العبد ست سنين وفي السابعة يخرج حُراً وإن قال العبد أحببت سيّدي وزوجتي وابنائي أنا لا أُعتق فيثقب سيّده أذنه بمثقب فيخدمه أبداً) . وقال الله تعالى في موضع آخر من التوراة : **وسفرت سبع شانيم سَبْعَ فَعِمِيْم وَهَيُو تِسَعْ واربَعِيْم سَنَة وَقَدسْتِمْ ثَنَتْ هاحَمِيشِلِمْ أوْقِرَاتِمْ دَرُورْ بَارَصْ لِكُلْ يُوشَبَه هَي وَهَا عَبَدْ عَدْ ثَنَتْ هُيُوبَلْ يَعْبُدْ وَيَصَامَعَنم لُو يَمَاخَرْمِنِمْ كَوَتْ عَبَدْ** ، الآية[٥]. ومعناه على لغة العرب : (تعدّ سبعة سنَة سبع مرة [٣٥٨/أ] فيكون تسع وأربعون سنة ثم تقدس في خمسون سنة ويُنادي في الأرض ويقول المُنادي كل شخص من بعد تسع وأربعين سنة يصير حراً والعبد التي كان في سنة يُوبل[٦] يخرج حراً لا يُباع بيعاً أبداً). وبين الآيتين تناقض لأنَّ مضمون الآية الأولى إن قال العبد في السنة السابعة أحببت سيّدي أنا لا أُعتق يخدم سيّده . ومضمون الثانية كل عبد في سنة يوبل يخرج حراً ، وبينهما تناقض صريح . وأجبتم عن هذا الاعتراض بأن للأبد معنيين : طول المُكث وعَدَم التناهي . والمُراد من الأبد المعنى الأوّلي لا الثاني ، لأنَّه لم يُعيد لفظة «عولام» بقيد «واعد» . فجوابكم جوابنا .

ثمّ قالوا : إن كان دين محمد عليه الصلاة والسلام حقاً يكون ناسخاً ودين موسى عليه السلام منسوخاً، لأن أحكام

الفرقان العظيم مخالف في أكثر المسائل لأحكام التوراة ، فيلزم الندامة في الباري تعالى ، والله تعالى مُنَزَّه عن ذلك تعالى عنه علواً كبيراً . ومع هذا قال في التوراة : **لُو إيشْ اَلْ وكَـذَبْ وَبَـن ادَمْ وَيتَـنَحَّمْ** ، الآية[٧]. ومعناه على لغة العرب : (ليس الله رجُلاً وبني آدم حتى يكون نادماً) . فعلى هذا لزم أبديّة دين موسى عليه الصلاة والسلام . أقول في الجواب عن هذا الاعتراض: لا نسلم لزوم الندامة لله تعالى الله عنه علواً كبيراً، لأن معنى الندامة أن يفعل النادم فعلاً ثم يعتقد عَدَم أولوية ذلك الفعل بل أولوية خلافه ، ويقول: يا ليت لم أفعل هذا. والله تعالى بريء منه لأنه يعلم مِن الأزل جميع ما كان وما يكون وبيده ملكوت كل شيء . ومنشأ الاعتراض عدم العِلم بمعنى الندامة ونظيره مثلاً إذا قال [٣٥٨/ب] الطبيب للمريض: لا تأكل اللحم لمضرّته لك . ثم إذا مضى مدّة وتغيّر حال المريض وقال له الطبيب : كل اللحم . فهذا الاختلاف لا يكون راجعاً إلى علم الطبيب بل إلى تغيّر حال المريض وتبدّل مصلحته ، فكذا ها هنا تأمّل .

ثم اعترضوا وقالوا : إنّ الله تعالى قال في التوراة : **كِي يَقوم بَقِدْبَلَهْ نَابَيْ أُو حُولَمْ حلُومْ وَنَتَنْ اَلَيْكَ اوُتْ اوُمُوفَتْ لُمُورْ نلخَهْ اَحَرِي لُو هَمِ اَحَرِيمْ وَنَعْبُدُمْ لُو تِشمَعْ لُو وَهَنَبِي هَاهَو يُومَتْ** ، الآية[٨]. فمعنى هذه الآية على لغة العرب : (إذا قام نبي من بينكم أو رأى واقعة ويُعطي إليكم دليلاً وبُرهاناً وقال هلمّوا واعبدوا معبوداً آخر لا ترضوه ولا تُطيعوه ولا تشفقوه بل اقتلوه) . فهذه الآية يدلّ على عدم الإطاعة لفرد من أفراد الإنسان ، أي فرد كان ، إذا قال أنا نبي ، لأنه يُخالف التوراة ، فعلى هذا يلزم أبديّة دين موسى عليه السلام . **وأنا أقول في الجواب** : إنّ هذا خطأ فاحش وخبط عظيم لا يشتبه على من له أدنى تمييز ، وأنتم غلطتم في معنى معبود آخر كمن ليس له بصر ولا بصيرة أصلاً ، لأنكم أخذتم من معبود آخر عبادة آخر وقلتم إذا ادّعى رجل وقال أنا نبي فأطيعوني واعبدوا بعبادة آخر لا ترضى لكلامه ولا تطيع إليه بل تقتله ، لا نُشفق إليه أصلاً لأنّ دعواه يخالف ما وقع في التوراة ، كما وهم اليهود لعنة الله عليهم أجمعين ، ألا لعنة الله على الظالمين . واعلموا يا قوم اليهود ليس المُراد من معبود آخر عبادة آخر، كما زعمتم ؛ بل المُراد إلهاً آخر،

وهو منصوص في القرآن العظيم : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ [٣٥٩/أ] فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٩].. فإذا كان كذلك لم يقل سيّدنا ومولانا وسيّد الأنبياء محمد ﷺ أنا نبيّ تعالوا واعبدوا بإله آخر حتى تقولوا لا نُطيع سيّد الأنبياء ﷺ .

ثم قالوا : إنّا لا نُطيع أحداً بعد موسى عليه السلام ، وإن كان كلامه موافقاً للتوراة ما لم يأتِ بمعجزة . أمّا المعجزة التي أتى بها النبي عليه الصلاة والسلام وادَّعى أنها من عند ربي ، رأيناه وسمعناه ، فليست بمعجزة ، ولا دليل عندنا ، بل هي فصاحة وبلاغة . ويُحتمل أن يجيء بعده أفصح وأبلغ. ألا ترى أنَّ أفلاطون وأرسطو وإقليدس وبطليموس جاؤوا في زمن مِن الأزمان مع أن كلاً منهم متّصف بالفصاحة والبلاغة ، مع أنّ أحداً منهم ليس نبيّ ؟

قلنا : النسبة التي بين الحكماء ليست كالنِّسبة التي بين النبيّ وغيره ، لأنَّ كمال الحكماء وإن كان متفاوتاً ، لكنّ البعض كان نظير البعض الآخر[١٠]. وأمّا الكمال الذي أتى به النبي ﷺ لم يُؤت لأحد من الآحاد نظيراً لهذا الكمال في زمنٍ من الأزمنة ولو كان من عند غيره ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[١١]. وقياسكم هي قياس مع الفارق ، تأمّل .

ثمّ قالوا : إنّا لا نُطيع فرداً من أفراد الإنسان ما لم نسمع صوت الله تعالى، ولو كان أحكامه موافقاً لأحكام التوراة، لأنَّ الله تعالى قال في التوراة: **هَذَوَارِيمْ هَاءَ لَه دِبُّوْآذُونَيْ اَلْ قَهَلكمْ قُولْ حَاذُوك وَإِيكْدَوَمْ عَلْ سَنَ لُوحْ اَبَه نِيمْ وَاتُمرْ وهِنْ قُولْ آذُونَي شمَعْنُ مِشُوخْ هَاءَ شْ**، الآية[١٢]. [٣٥٩/ ب] فمعنى هذه الآية على لغة العرب : (هذه الكلمات تكلَّم الله إلى جماعتكم بصوت كبير وكتب الله هذه الكلمات على لوحين من الحجارة وقلتم هنا سمعنا صوت الله من بين النار) . فهذه الآية تدلّ على أنَّه ما لم نسمع صوت الله لا ينبغي أن نُطيع نبيّاً من الأنبياء بدلالة إلزام الله تعالى على عدم إطاعتهم لموسى عليه السلام بعدما سمعوا صوت الله وأقروا عليه وقالوا : ولو سمعنا صوت الله في زمان نبيّ آخر كما سمعنا في زمان موسى عليه السلام لأطعنا، ولكن ما سمعناه، ولهذا ما أطعناه . **قلنا في الجواب**: إن في ذلك الزمان قال بني إسرائيل لحضرة موسى عليه السلام : دَعَا لنا يا نبيّ الله من الله تعالى حتى لا نسمع صوت الله

وإلا نموت دُفعة ، كما قال الله تعالى في التوراة : **وَيُومْرُو بني اسْرايِيل إمْ يُوسْفِيمْ اَنحْنُ لسْمُوعَ قُولْ اَذُونَي عَوْدْ وَمَتْنُ قَرَتْ وَسَمَعْ كُلْ اِشَرْ يُومَرْ اَذُونَي اَلخَهْ وَسَمَعْنُ وَيومَر اَذُونَي هَطِيبُوا اَشَرْ دِبَرُو**[١٣]. ومعنى هذه الآية بلغة العرب : (قال بني إسرائيل إذا سمعنا صوت الله مرَّة أخرى فنموت ، اقرب أنت واسمع كل الذي يأمر الله تعالى إليك ونحن نسمع منك وقال الله تعالى أحسنوا فيما قالوا) . فيظهر عنه أنَّ الله تعالى قَبِلَ مُرادهم في عَدَم إسماعهم صوت الله تعالى ولهذا قال: (أحسنوا فيما قالوا) .

ثمّ قال اليهود : قال الله تعالى في التوراة : **كلّ هذا وَارْ اَشَرْانِي مَصَوْ اتْخَه لُو تُوضِفه عَلَوْ [٣٦٠/ أ] وَلُو تِفْرَغْ مِمَنُو**[١٤]. ومعناه : (كل أمر الذي أنا آمرك لا تزد عليه ولا تنقص عنه) . فكيف تزيد عليه وتنقص عنه ، فإذا أطعنا لزمنا الزيادة والنقصان لأن بعض أحكام القرآن يخالف أحكام التوراة . قلنا : الجواب عنه أن المُراد من عدم جواز الزيادة والنقصان عدم الزيادة والنقصان في شروط المأمورات لا في نفس المأمور ، ونظيره كان في التوراة صوماً واحداً ، ثم زاد بعد ذلك يرمياء النبيّ عليه السلام أربع صيامات وأطعتم له . وسليمان النبيّ عليه السلام زاد أمراً واحداً مسمّى بلغة عمران بالعروبين . ومثياء النبيّ أمراً مسمّى «خَنُكَه»[١٥] وأطعتم في كلّه ، وأمثاله أكثر من أن يُحصى . واعترضتم عليه بأنَّه كيف نطيع بأمر لم يُؤمر في التوراة ، وقد نهى في التوراة من الزيادة على مأمورات التوراة . وأجبتم عنه بأنَّ المُراد من كل أمر شروط كل أمر ، يعني لا تزيدوا في الشروط ولا تنقصوا عنه . ومثّلتم له بأمر بركة الإمام الذي كان مشروطاً بثلاثة آيات مخصوصة كما بيّن في التوراة ، وقُلتم بأنَّ بركة الإمام لا يجوز بآيتين ولا بأربع آيات ، وأيضاً لا يجوز تبديل هذه الآيات المخصوصة بآيات أُخر ، وكذلك في كل أمر من مأمورات التوراة. هكذا أجبتم فجوابكم بعينه جوابنا .

ثمّ قال اليهود : إنَّ الله تعالى قال في التوراة : **تُورَاصِوَا لَنُومُوسَي مُوراشَه لِهَتْ يَعقوب**[١٦]. ومعناه على لغة العرب : (إن حضرت [٣٦٠/ ب] موسى عليه السلام حين انتقل قال في التوراة صار ميراثاً لجماعة يعقوب) . فهذه الآية تدلّ على أنه لا ينبغي أن يُطاع لغير أحكام التوراة ، ولهذا ما

أطعنا من يُخالف أحكامه أحكام التوراة .

قُلنا : لا نسلم أنَّ المُراد من كلام موسى عليه السلام ما ذكرتم ، بل مُراد موسى عليه السلام من هذا الكلام أنَّ أولاد يعقوب عليه السلام أطاعوا التوراة ، وأنَّ الإطاعة للتوراة منحصر فيهم وليس مُراد موسى عليه السلام أنَّ جماعة يعقوب عليه السلام منحصر في الإطاعة في التوراة ولا يجوز إطاعتهم لغير التوراة . وأمّا الاعتراضات التي اعترضوا [فهي] ضعيفة جداً فلا فائدة في ذكرها . **ثمّ أقول لهم** : يا قوم اليهود ، إن أبيتم من النسخ فيرد عليكم أيضاً أن يُرى أنَّ بعض الأمور الثابتة في نفس التوراة قد نُسخت بعينه في نفس التوراة لسبب ما ، كعبادة هارون النبيّ عليه السلام في داخل القُبَّة كل يوم ، ثمّ متى دخل ابنا هارون النبيّ عليه السلام ناراً أجنبياً أماتهما الله تعالى. ثمّ أمر الله تعالى لموسى عليه السلام: (قُل لأخيك لا يدخل القبّة إلا في سنة مرَّة واحدة ولا يدخل في كل وقت)[١٧]. وأمثاله كثيرة، فما أبيتم من النسخ في نفس التوراة فكيف تأبون نسخ القرآن بعض أحكام التوراة ؟ وهذا ظاهر لمن أنصف وترك العناد.

القسم الثاني : في إثبات نبوّة سيّد الكونين محمد عليه الصلاة والسلام من نفس التوراة بعدما غيّره اليهود :

الدليل الأول : قوله تعالى في التوراة: **[٣٦١/ أ] وَيومَرُ اَذُونَيْ نَابِي اَقِيمْ لَهَمْ مِقَرَبْ اَحِيهِمْ كامُوخَذْ ونثَتِيَ وَيَرَي بَنِيوْ ودَبَرَ اَلِيهِمْ كُلْ اَشَرْ اَصَوَنُو وَهَيَه هَايِشْ اَشَرْ لُو يِسْمَعْ اَلْ بَرَيْ اَشَرْ يَدَبَرْ بِسْمِي اَنُوخِي اَدْرُوشْ مِعَمُو** ، الآية[١٨]. ومعنى هذه الآية على لغة العرب : (قال الله تعالى أقيم نبيّ لبني إسرائيل من إخوتهم مثلك وأعطي كلماتي في فيه ، ويُكلِّم النبي إليهم كل الكلمات التي آمر لهم ، والرجل الذي لا يسمع كلمات الذي يتكلَّم النبي باسمي فأنا أطلب منه) . وفي هذه الآية ثلاثة أوجه كل واحد منها يدُلّ على نبوّة محمد عليه الصلاة والسلام .

الوجه الأول : أنَّ كلمة "من إخوتهم» يَدُلّ على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، لأنَّ المُراد من الإخوة في " مِن إخوتهم " إخوة بني إسرائيل وهو أولاد إسماعيل عليه السلام . وليس من الأنبياء من ذلك النسل إلا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأكمل التحيّات والإكرام . فعُلم أنَّ هذه الآية في حقّ نبوّته عليه السلام .

الوجه الثاني : أنَّ كلمة «مثلك» يدلّ عليه ، لأنَّ «مثلك» خطاب على موسى عليه الصلاة والسلام ، والمُراد منه مثلك في أن يكون مُنزّلاً عليه الكتاب الذي فيه الأوامر والنواهي ، وما قام مثل موسى في أن يكون مُنزّلاً عليه الكتاب من الأنبياء فيمن يعترفهم اليهود ، فعُلم أنَّه محمد عليه الصلاة والسلام . وليس لقائل أن يقول : فمن أين علمت أنَّ المُراد من «مثلك» مثلك في أن يكون مُنزّلاً عليه الكتاب الذي فيه الأحكام ، ويُحتمل أن يكون المُراد منه مثلك في وصف آخر من أوصافه ، لأنّا نقول : [٣٦١/ ب] قال الله تعالى قبل هذه الآية ما معناه بالعربية : (قل يا موسى لبني إسرائيل لا تُطيعوا لما يُطيع له العوام لأنهم يُطيعون السحرة والمنجمين وأنتم لستم كذلك بل يُقيم الله لكم نبيّاً مِن إخوتكم مثلي فأطيعوا له)[١٩]. ومُحصّله أطيعوا النبيّ مثلي يأتي بأحكام ضد أحكام السحرة والمنجمين ، وهذه الآية تدلّ على أن يكون المُراد من «المثْل» المثْل في نزول الأحكام له .

الوجه الثالث : أنَّ قوله تعالى : (وأجعل كلماتي في فيه) يدلّ على أن يكون ذلك النبي منزلاً عليه الكتاب فيكون ذلك النبي محمداً عليه الصلاة والسلام ، وليس المُراد من ذلك النبي هو يوشع بن نون كما توهَّم أحبار اليهود ووجهوا هذه الآية به ، لأنَّ هذه الوجوه الثلاثة يدل كل واحد منها على أن لا يكون المُراد منه يوشع ، لأنَّ يوشع كان من بني إسرائيل وما كان من إخوتهم ، وأيضاً ما كان مثل موسى عليه السلام لأنَّه ما أُنزل عليه الكتاب ، وأيضاً لم يجعل كلماته في فيه ، وهذا بيّن جداً .

الدليل الثاني : قال الله تعالى في التوراة : **ولُو قام نابِي عوّذْ باسْرَاييل كمُوشِيَ اَشَرَيَدعُو اَذُنَيْ فانِيمْ الفَانِيمْ** ، الآية[٢٠]. ومعناه على لغة العرب : (ولا يقوم نبي من بني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الله تعالى على وجه المواجَهَة) . وهذه الآية تدلّ على أن يجيء مثل موسى من غير بني إسرائيل ، وما وجدنا أحداً مثل موسى عليه الصلاة والسلام من غير بني إسرائيل إلا محمداً عليه الصلاة والسلام . وأمّا مُفَسِّرو اليهود من المتقدّمين [فقد] قالوا أنَّ النبي جاء من غير بني إسرائيل وهو بلعَم بن باغُور ، وهو خطأ فاحش [٣٦٢/أ] وكذب صريح ، لأنَّ بلعم ولو كان نبياً على رأيهم ، ولكن ما كان مثل[٢١] موسى عليه السلام ،

لأنَّ موسى عليه السلام كان رسولاً أُنزل عليه الكتاب ، وبلعم ما كان رسولاً على رأيهم أيضاً ، وخصوصاً لا نسلّم نبوته أيضاً بل كان وليّاً ، وسُلبَ عنه الولاية ، ومات في آخر الوقت كافراً ، فكيف يكون مثل موسى ؟

الدليل الثالث : أنَّ الله تعالى قال في التوراة : **اذُونَيْ مِسِينَا باعَزَرَحْ مِسَاعِيرْ لوُ هُو فِيغَهْ مِهَرْ فَارَنْ وَائَهْ مَرْبُوثْ قُودَسْ** ، الآية[٢٢]. ومعناه على لغة العرب : (قُدرة الله جاءت من طور سيناء وطلعت من جبل سَاعِر وأشرقت من جبل فارَن وأعطي من ربوَة القدس) . فهذه الآية تشتمل على أربعة كُتب نُزِّلت من جانب الحقّ ، الأولى التوراة نزلت على يد موسى عليه السلام في طور سيناء ، واتّبعه اليهود . الثاني الإنجيل نزلت على يد عيسى عليه السلام ، واتّبعه النصارى ، والنصارى كانت من نسل عيسى[٢٣] أخ يعقوب ، وهو كان ملكاً في جبل سَاعِر كما ذُكِرَ في التوراة . والثالث القرآن العظيم أُنزِل لمحمد عليه الصلاة والسلام ، وهو كان من نسل إسماعيل ، كان صاحب جبل فارَن كما بيّن في التوراة . وجبل فارَن جبل من جبال الحجاز . والرابع الزبور الذي أُنزل على يد داود عليه السلام ، وهو مُسمّى باسم رَبوَة القدس كما بيّن في قصص الأنبياء والزبور . فإن اعترضوا بأنّه كان ينبغي أن[٢٤] يُذكر الزبور بعد التوراة قبل الإنجيل والفُرقان كترتيبهم في الإنزال ، **قلنا** : الجواب عنه بأن الزبور كان خالياً عن الأحكام ، ولهذا أخّره وذكر الباقي على ترتيبهم في الإنزال . فهذه الآية أقوى حجّة وأدلّ دليل على صحّة نبوة محمد وعيسى [٣٦٢/ ب] عليهما الصلاة والسلام ، لأنّه ما طلعت من جبل سَاعِر وما أشرقت من جبل فارَن إلا هما ، وليس لليهود أيضاً توجيه في هذا المقام قطعاً .

الدليل الرابع : قوله تعالى في التوراة : **وَبِقْراءْ يعقوبْ اَلْ بَانَوْ وَيُومَرْ اليهمْ هِمَا صْفُو وَاَجِيذَ لكم اشَرْ يقْرَاءْ اَنْكَمْ بَاحْرِيثْ هَيَّامِيم لُو يَاسُورْ شَبَطْ مِن يَهُودَهْ وَمُحُوقَقْ مِبَنْ وِجْلَوْ عَذْكَي يَابُوشِيلُو وَلُو يِقْهَتْ عَمِيمْ**[٢٥]. ومعناه بالعربية : (أخبر يعقوب لأولاده وقال لهم اجتمعوا لأخبركم الذي يعرض لكم في آخر الأيام لا يزول الحاكم من يهودي ولا راسم من بين رجليه حتى

يجيء الذي له وإليه يجتمع الشعوب) . وفي هذه الآية دلالة على أن يجيء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بعد تمام حكم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام . لأنَّ المُراد من الحاكم هو موسى عليه السلام ، لأنَّ بعد يعقوب ما جاء صاحب الشريعة إلى زمن موسى إلا موسى عليه السلام . والمُراد من «الراسم» هو عيسى عليه السلام ، لأنَّه بعد موسى عليه السلام إلى زمان عيسى عليه السلام ما جاء صاحب الشريعة إلا عيسى عليه السلام، وبعدهما ما جاء صاحب الشريعة إلا محمد عليه الصلاة والسلام ، فعُلم أنَّ المُراد من قول يعقوب (في آخر الأيام) هو نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام لأنَّه في آخر الزمان بعد مضي حكم الحاكم والراسم ما جاء إلا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ويدلّ عليه أيضاً قوله حتى يجيء الذي له أي الحكم بدلالة سياق الآية وسياقه . وأمّا قوله (وإليه تجتمع الشعوب) فهي علامة حكمه [٣٦٣/ أ] ودلالة واضحة على أنَّ المُراد منها هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، لأنَّه ما أجمع الشعوب إلا إليه ، وإنما لم يذكر الزبور لأنَّه لا أحكام فيه، وداود النبي عليه السلام تابع لموسى عليه السلام . والمُراد من خبر يعقوب هو صاحب الأحكام .

الدليل الخامس : من البيِّن أنَّ أكثر أدلّة أحبار اليهود وبحروف الجمّل الكبير ، مثلاً استدلّوا مدّة بقاء بيت المقدس بحروف أبجد ، فإنَّ أحبار اليهود حين بنى سليمان النبي عليه الصلاة والسلام بيت المقدس اجتمعوا وقالوا : يبقى هذا البناء أربع مائة وعشر سنين ثم يعرض له الخراب ، لأنّهم حسبوا لفظة «بزات» في قوله تعالى في التوراة : **بزَاتْ يَابُو اهارُونْ اَلْ هقُودَسْ**[٢٦]. ومعناه بالعربية : (بَزَات يَعبد الإمام في البيت المقدس) ، فحكموا بأنَّ مُدَّة بقائه وحكومة الإمام فيها «بزات» سنة ، أي أربع مائة وعشر سنين ، وأمثاله في أدلّتهم أكثر مِن أن تُحصى . فإذا كان كذلك فأقول : إنَّ الله تعالى قال في التوراة : **وَيُومَرْ اَذُونَيْ لابراهيم لاسماعيل سَمَعِيخَهْ هِنَهْ بَرَكْتِ أُوتُووهِرْبَثي أُو ثُووَهِفْرَثي أُو ثُو بَماد مَاد**[٢٧]. ومعناه بلغة العرب : (قال الله تعالى لإبراهيم أنا قَبِلت دعاءك لإسماعيل فباركته وأُكَثِّرُه وأُثمره بماد ماد) ، وحروف «بماد ماد» إذا حُسِبَ[٢٨] يخرج منه اسم نبينا محمداً عليه

الصلاة والسلام ، لأنَّ عدد حروف كلاً منهما اثني وتسعون ، ويدلّ على ما قلنا (فباركته وأُكثره وأثمره بماد ماد) لأنَّ بركة أولاد إسماعيل ، وإكثاره [٣٦٣/ ب] وإثماره ما كان إلا به ، وخصوصاً كلما ذكر الله تعالى بركة إسماعيل وإثماره وإكثاره ، جعله مقارناً «بماد ماد» ولم يذكر في بركة أخيه إسحاق عليه السلام ، فهذا دليل واضح .

واعترضوا على هذا الدليل بأنَّ الباء في «بماد ماد» ليس من نفس الكلمة ، بل هي أداة وحرف جيء [به] للصّلة ، فلو أُخرج منه اسم محمد لاحتاج إلى باء ثانٍ بماد ماد . **قُلنا** : من المشهور عندهم إذا اجتمع الباءان أحدهما الأداة والآخر من نفس الكلمة يحذف الأداة ويُبقي التي من نفس الكلمة ، وهذا شائع عندهم في مواضع غير معدودة فلا حاجة إلى إيراده هنا ، فكذلك حُذفت الباء الثانية في «بماد ماد» .

القسم الثالث : في إثبات تغيير بعض كلمات التوراة، وهو من وجوه:

الوجه الأول : أنّا وجدنا في التوراة الموجود عندهم أنَّ في الزمان الأول كان ملكاً منسوباً إلى كنعان ، يُقال له : كنعان ، [وكان] إبراهيم في مملكته ، وقد وقع القحط فيها وانتقل إبراهيم عليه السلام من طرفٍ إلى طرفٍ آخر . وهكذا وجدنا في التوراة عندهم : **وَيَعْبُورْ ابراهيم بَا ارِصْ عَذْ مَقُوم شَخَمْ عَذْ ايلُنْ مُورَه وَهَكَنَا عَنِي اَنْ بَارَصْ**[٣٠] . ومعناه بلغة العرب : (وسار إبراهيم في الأرض من بلاد شَخَمْ إلى صحراء مُورَه والكنعاني حينئذ كان في الأرض) ، ويُفهم من قوله (والكنعاني حينئذ كان في الأرض) أنَّ في زمان موسى ما كان فيه ، وهو باطل ، لأنَّ الكنعاني ما انتقل [٣٦٤/ أ] من مكانه ومملكته إلا في زمان يوشع بن نون ، لأنَّه قال الله تعالى في التوراة : (يا موسى أنت لا تُخرج كنعاني من مملكته وإنما يُخرجه يوشع عليه السلام)[٣١] ، فإن كان كذلك يكون قول "حينئذ" غلط وقع في كلام كُتّاب المتأخّرين ، وأعظم مفسّري التوراة من اليهود اسمه أبو عذرا ، فهم هذا التغيير وقال : وفي كلمة «حينئذ» سدّ عظيم والعاقل يسكُت عنه .

الوجه الثاني : أنّا وجدنا في التوراة الموجود عندهم: **وَيَاعد**[٣٢] **مُوسَي اَلْ هَرْ نَبُوهِ وَيَامُثْ شَمْ وَيِقْبُرْ اُثُو وَيَبكُو بني اسْرَاييل اَثْ**

مُوسَي ثَلوُشِمْ يُوم[٣٣] . ومعناه بلغة العرب : (وصعد موسى على جبل نَبُو ومات ثمَّة وقُبِرَ فيه وبكوا بني إسرائيل لموسى ثلاثين يوماً) ، فمفهوماته هذه القضايا التي أدّى بصيغ الماضي تدلّ على وقوع هذه الأمور في الزمان الماضي ، ومعلوم أنَّ التوراة إنما أُنزل على موسى عليه السلام في زمان صحّته وحياته ، لا بعد حياته حتى يُقال مات ثمَّة ودُفِنَ وبكوا عليه ، فهذا يدلّ على تغييرهم[٣٤] التوراة الموجود الآن .

الوجه الثالث : وجدنا في التوراة : **وَلُو يَادَعْ يَدَعْ اِيشْ قَبُورَا ثُو عَذْ هيُومْ هَزَه**[٣٥]. ومعناه بلغة العرب : (لم يعلم رجل قبر – أي قبر موسى – حتى اليوم) . ويظهر من معناه تغييرهم لأنَّ قوله «حتى اليوم» يدلّ على ممات موسى عليه الصلاة والسلام قبل هذا الكلام بزمان . فهذا يدلّ على كونه غير مُنزّل على موسى ، وهذا أوضح . اعلم أنَّ في التوراة الموجود عندهم أمثال هذه الكلمات كثيرة [٣٦٤/ ب] ولهذا قال المُفسِّر المذكور : أن تفهم سرّ هذه الكلمات وأمثالها تميّز الحق . فليُطلب في تفسيره .

ثم اعلم أنّا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المُسمَّى عندهم بالتلمود[٣٦] أنَّ في زمان تُلماي الملك ، وهو بعد بخت نصّر ، أنَّ تُلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة ، فهم خافوا على إظهارهم لأنَّه كان يُنكر لبعض أوامره . فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيّروا ما شاؤوا من الكلمات التي كان يُنكرها ذلك الملك خوفاً منه[٣٧]. فإذا أقرّوا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويُعتمد على آية واحدة ؟ فالله المستعان على طلب الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين [يديه] ولا من خلفه . والحمد لله رب العالمين .

تمّ ولله الحمد والمنّة قبل ظهر يوم الثلاثاء لسبع خلت من شهر صفر الخير ، أحد شهور تسع [و]ثمانين وتسعمائة . وعلقه بفاني بنانه أحوج خلق الله إلى عفوه وغفرانه إمام الدين بن محمد بن قاسم البطائحي الخليلي ، وذلك بقسطنطينية خلّد الله مُلك سلطانها ، وغفر لمؤلّفه وكاتبه ومالكه والمسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التنبيه الاول في ابطال ادلة اليهود القسم الثاني
في اثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من عبارة
التوراة بعد ما غيره اليهود القسم الثالث في اثبات
تغييرهم بعض كلمات التوراة اما القسم الاول
زعم اليهود ان يكون مذهب موسى عليه السلام ابديا
وقالوا انا وجدنا في التوراة كلاما يدل على ابدية
مذهب موسى عليه السلام كقوله تعالى وشام رو
بني اسرائيل هشربث لذورسم بريث عولام
الاية ومعناه بلغة العرب يحفظون قوم بني
اسرائيل السبت في ادهارهم عهدا ابديا فان هذه
الاية دالة على ابدية تعطل السبت فان رفع الله تعالى
في القرآن العظيم ذلك الحكم يلزم التناقض في كلام
الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا فاذا كان كذلك
لزم ابدية دين موسى عليه السلام ولهذا لم يطلع رسولا
ابطال ذلك الحكم اقول الجواب عن زعمهم ان الابد
الذي وقعت في التوراة وان كان مفيدا بما بعد الابد
وهو عبارة عن عولام على لغة عمران لكن للابد معنيين
الاول طول المكث والثاني عدم الثاني والمراد بالابد
الذي وقع في هذه الاية هو المعنى الاول لا الثاني
فلم يلزم ابدية دين موسى عليه السلام بالمعنى الثاني
الذي هي مقصودكم ولم يلزم التناقض ايضا لان كل امر
وقع من الله تعالى في ذلك مخصوصة لحكمة ومصلحة
فان اعترض هؤلاء القاصرين من مفسري اليهود وا

ما دليلك

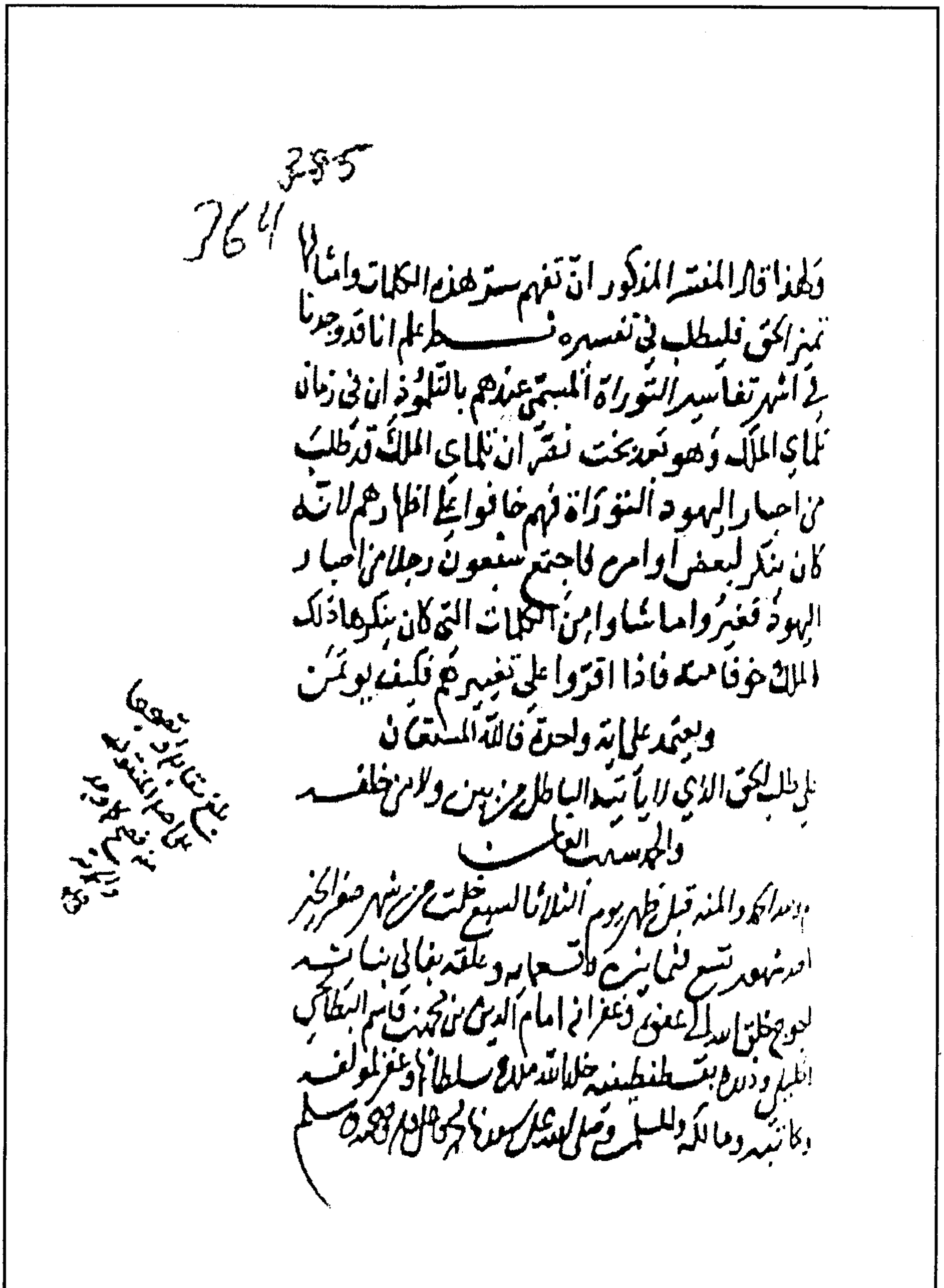

الهوامش

١ – انظر مثلاً : **البدء والتاريخ** ٠– باريس (١٨٩٩م)، ج ٥ ، ص ٣٠–٣١ .

٢ – سفر الخروج : ١٦/٣١.

٣ – سفر الخروج : ١٨/١٥ .

٤ – سفر الخروج : ٢/٢١ ، ٥ ، ٦.

٥ – سفر اللاويين : ٨/٢١ ، ١٠ ؛ ٤٢/٢٥ .

٦ – اليوبل هنا يعني مرور سبع سنوات كاملة . وهو ما يُسمى بالسنة السبتية .

٧ – سفر العدد : ١٩/٢٣ .

٨ – سفر العدد : ٢/١٣ .

٩ – سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

١٠– في الأصل : آخر .

١١– سورة النساء ، الآية ٨٢ .

١٢– سفر التثنية : ٢٢/٥ .

١٣– سفر التثنية : ٢٤/٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ؛ ١٧/١٨ .

١٤– سفر التثنية : ١/١٣ .

١٥– خانُوكَا (חֲנֻכָּה –Hanukkah) أو عيد الأنوار: عيد يحتفل به اليهود لثمانية أيام ، يبدأ في ٢٥ كيسليف من السنة اليهودية، وقد نشأ من أسطورة يهودية تعود إلى سنة ١٦٥ ق. م. وللمزيد عن العيد ونشأة الأسطورة وتطورها انظر: "Hanukkah," Encyclopaedia Judaica".

١٦– سفر التثنية : ٤/٣٣ .

١٧– سفر اللاويين : ٢/١٦ .

١٨– سفر التثنية : ١٨/١٨–١٩ .

١٩– سفر التثنية : ١٤/١٨–١٥ .

٢٠– سفر التثنية : ١٠/٣٤ .

٢١– كلمة "مثل" مكررة في الأصل .

٢٢– سفر التثنية : ٢/٣٣ .

٢٣– المقصود العيص(עֵשָׂו –Esau) بن إسحق.

٢٤– كلمة "أن" هنا مكرّرة في الأصل .

٢٥– سفر التكوين : ١/٤٩ ، ١٠ .

٢٦– سفر اللاويين : ١٦/ ٣ ، وترجمة المؤلّف هنا خاطئة ، وترجمتها هي : (بهذا يدخُل هارون القُدس).

٢٧– سفر التكوين : ٢٠/١٧ .

٢٨– في الأصل "حوسب" .

٣٠– سفر التكوين : ٦/١٢ .

٣١– سفر التثنية : ٣٧/١–٣٨ .

٣٢– هكذا وردت وصحّتها (וַיַּעַל) .

٣٣– سفر التثنية : ١/٣٤ وما بعدها .

٣٤– في الأصل "تغيرهم" .

٣٥– سفر التثنية : ٦/٣٤ .

٣٦– التلمود ليس تفسيراً للتوراة ، بل إن قسم "المشنا" منه مُكمّل لها عند أغلب اليهود . فهي عندهم الشقّ الشفوي من الوحي، أمّا الشقّ المكتوب فهو التوراة نفسها (المِقْرَا).

٣٧– انظر : التلمود البابلي : Meg. 9a - 9b (מגילה : ט א – ט ב).